♦ سؤال:

« هل يوجد لكنيسة العهد الجديد كهنة؟ »

♦ إجابة:

تأليف: هيوقو مكورد

من إحدى المواضيع الرئيسية في الكتاب المقدس هي ما يسمى بـ « الكهنوت ». نجد هذه الفكرة الرئيسية في كل من العهد القديم والعهد الجديد. لنتفحص هذا الموضوع عن كثب.

العهد القديم والعهد الجديد

في العهد القديم لم يكن الكهنوت عالمي {أو شامل}. لم يسمح لجميع الإسرائليين ان يخدموا ككهنة. كان يجب على هرون وبنيه وبنو بنيه وحدهم أن يحافظوا على كهنوتهم، بينما « يُقتل » أي رجل من العامة يحاول القيام بخدمة الكهنوت (عدد ٣: ١٠).

عدم شمولية العهد القديم هذه لم يكن جزءاً من العهد الجديد. ولكن على النقيض، جميع الذين يحملون الاسم « مسيحي » (١ بطرس ٤: ١٦) يعتبرهم الله مقدسين وكهنوت ملوكي. يقدم أعضاء الكنيسة ذبائح « روحية » مقبولة عند الله بيسوع المسيح (١ بطرس ٢: ٥ و٩). مجد يوحنا الرسول المسيح « الذي أحبنا وقد غَسَّلنا من خطايانا بدمه وجعلنا {نحن المسيحيين} ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين » (رؤيا ١: ٥ و٦).

كتب يوحنا أيضاً تسبيحة شكر للخروف الذي كان مذبوحاً فقام، والذي اشترى بدمه شعوب من جميع الأمم وجعلهم كهنة لله (رؤيا ٥: ٩ و١٠). يكرس هؤلاء الكهنة حياتهم له وحده. لهذا فان العهد الجديد عوضاً عن رفع شأن طبقة الكهنوت، يعتبر جميع المسيحيون كهنة، ذكوراً كانوا أم اناثاً، شباباً كانوا أم شيوخاً.

العهد الجديد وتقاليد الناس

من المحزن حقاً ان الطوائف المشهورة قد تركت مفهوم العهد الجديد لكي تعمل بنظام الاكليروس. يتم التعليم بانه لدى الكهنة الدينيون سلطان ليغفروا خطايا المسيحيين. سلطة « الغفران » (« أغفر لك ») كما يصفه قاموس اللاهوت الكاثوليكي (A Catholic Dictionary of Theology) هو سلطة كهنوتية. يقول هذا القاموس أيضاً بان هذه السلطة أعطاها المسيح لرسله ولخلفاءهم ومطارنة وكهنة وليس لجميع المؤمنين. يجب على كل « إنسان عادي » موالي أن يدخل الاعتراف {حيث يجلس الكاهن في غرفة صغيرة بها نافذة مظللة ويكون المعترف في الجانب الخارجي منها} للإصغاء مرة في السنة على الأقل (يشار إلى هذا أحياناً بانه « واجب الفصح »). إذا لم يمتثل أحد بهذا يجب ان يُحرم من عضوية الكنيسة. ولكن كما هو مكتوب في قاموس اللاهوت الكاثوليكي: « لم تكن هناك اعترافات في الكنيسة حتى انعقاد مجلس {ترنت Trent}، انه غير منطقياً ان تتصور الرسل يجلسون ليستمعوا إلى اعترافات من الساعة ٦ إلى الساعة ٩ من مساء كل سبت ».

مثيلات العهد القديم

قد رأينا الآن عدم شمولية كهنوت العهد القديم انه ليس من نوع كهنوت العهد الجديد. ولكن توجد هناك بعض التشابهات بين خدمة كهنوت هرون وكهنوت المسيحيين. لنلقي نظرة على سبعة منها:

(١) *الغسل*: قبل ان يُسمح لهرون وبنيه أن يخدموا ككهنة، أتوا بهم «إلى باب خيمة الاجتماع» وغُسلوا «بماء» (خروج ٢٩: ٤؛ ٤٠: ١٢). هكذا اليوم أيضاً قبل ان يصبح الناس مسيحيين، يُغسلوا في ماء المعمودية (أعمال ٢٢: ١٦؛ أنظر ١ كور ٦: ١١؛ أفسس ٥: ٢٦؛ تيطس ٣: ٥؛ عبرانيين ١٠: ٢٢).

(٢) *الرش*: قبل ان يسمح لهرون وبنيه أن يخدموا ككهنة، رش عليهم دم الكبش (خروج ٢٩: ٢١). هكذا أيضاً اليوم قبل أن يخدم الناس ككهنة، يُرش على قلوبهم دم المسيح مجازياً (عبرانيين ١٠: ٢٢؛ ١٢: ٢٤؛ ١ بطرس ١: ٢).

(٣) مسح: لم يتم تكريس هرون وبنيه ككهنة العهد القديم تكريساً كاملاً حتى وضع عليهم «دهناً مقدساً للمسحة» مصنوع من أفخر العطور («عطر عطارة صنعة العطار»)، أي {عطراً شذياً صنعة عَطّار ماهر} (خروج ٣٠: ٢٣-٣٠). أُعطيَ لموسى إرشادات عملية عن زيت الزيتون والأطياب (ميعة، وأظافر، وقنة عطرة، ولباناً نقياً) التي كان عليه أن يستخدمها.

كان جسم الكاهن ينشر رائحة زكية (مزمور ١٣٣: ١ و٢). قال الرب: «فتكون هذه المسحة مسحة كهنوت لهم جيلاً بعد جيل» (خروج ٤٠: ١٥؛ كتاب الحياة).

بالمقارنة، بعد غسل أجساد المسيحيين بماء المعمودية ورش قلوبهم بدم المسيح يقبلون المسحة أيضاً: يقبلون الروح القدس الذي يعطيه الله للذين يطيعونه (أعمال ٥: ٣٢). الله هو الذي يمسح المسيحي حسب قول بولس. انه يختم ويعطي عربون الروح «في قلوبنا» (٢ كور ١: ٢٢).

(٤) *لبس*: كان الله واضح جداً في طلباته من هرون وبنيه «ثياباً من الأسمنجوني والأرجوان والقرمز» (خروج ٣٥: ١٩؛ ٣٩: ١). كان الكهنة يرتدون سراويل من كتان تصل من الحقوين إلى الركبتين في خدمتهم المقدسة «لئلا يحملوا إثماً ويموتوا» (خروج ٢٨: ٤٢ و٤٣). صنعوا «الأقمصة من بوص صنعة النساج» مع الثياب الأخرى من «الكتان من بوص مبرم والمنطقة من بوص مبروم واسمانجوني وأرجوان وقرمز صنعة الطراز» هكذا صنعوا كل هذا «للمجد والبهاء» (خروج ٣٩: ٢٧-٢٩؛ ٢٨: ٤٠). وأيضاً كان للكاهن الذي يلبس بطريقة صحيحة غطاء للرأس يكون للمجد والجمال أيضاً (خروج ٢٨: ٤٠). هكذا فان الممثل الخاص لله لم يترك انطباع جميل بعطره الخاص فحسب، بل بملابسه أيضاً التي تجعله حسن المظهر. عندما يلبس الرجال المطهرون والمكرسون في خدمة الله هذه الملابس المقدسة (أخبار الأيام الثاني ٢٠: ٢١؛ مزمور ٢٩: ٢)، يكون الكل كما أمر به الرب.

الزي المسيحي المقبول يجب ان يكون محتشماً، ولكن يوجد أكثر من مجرد ملابس مناسبة وخاصة للمسيحيات: يجب أن تكون ملابسهن لائقة (١ تيم ٢:٩). لا يجب على المسيحيات ان يهتمن كثيراً بالزينة الخارجية، بل بالزينة الداخلية التي لا تفنى بروح الوداعة والهدوء (١ بطرس ٣: ٤). لم تُعطى إرشادات للمسيحيين الذكور، بل ان يفهموا انهم كالاناث يجب ان يهتموا بالزي الداخلي للقلب. بمثل هذه الزينة لن يوجدوا عُراة في يوم الدينونة (أنظر ٢ كور ٥: ٣). زينة جميع المسيحيين التي ستدوم هي ليست الزينة المادية من ملابس غالية الثمن، بل من كتان مجازي، لامع وطاهر التي هي أعمال البر (رؤيا ١٩: ٨). يوصي العهد الجديد جميع المسيحيين ان يهتموا باللباس المثالي:

> فالبسوا كمختاري الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول أناة. محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضكم بعضاً، إن كان لأحد على أحد شكوى، كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً. وعلى جميع هذه ألبسوا المحبة التي هي رباط الكمال (كولوسي ٣: ١٢-١٤).

(٥) موقف تجاه *كلمة الله*: كهنة بيت هرون الذين لهم الموقف الصحيح يتبعون إرشادات موسى الإلهية بدقة. لا يخاطر أي كاهن بإضافة أو حذف أي شيء في خدمة القدس التي قد أمر

بها الرب (تثنية ٤: ٢؛ ١٢: ٣٢؛ أمثال ٣٠: ٦). أعطى شريعة الله طريقة للغفران على الخطية العفوية التي لم تُرتكب عمداً (لاويين ٥: ١٨؛ عدد ١٥: ٢٧ و٢٨). وأما عن الخطايا التي كانت تُرْتَكَب عمداً قال الله:

> أما إن تعمد أحد الخطأ، سواء كان من الإسرائيليين أم الغرباء، فهو يزدري بي ويجب أن يستأصل من بين شعبه، لأنه احتقر كلامي ونقض وصيتي، لهذا يستأصل محتملا عقاب ذنبه (عدد ١٥: ٣٠ و٣١؛ كتاب الحياة).

نصتدم عندما نقرأ عن عصيان ناداب وأبيهو وهما اثنين من أبناء هرون. كان هذان الاثنان متقدمان في السن على أخويهما ألعازار وإيثامار قد تمتعا بتكريم خاص. فقد قطعا جزء من المسافة إلى قمة جبل سيناء مع أبيهما وموسى عمهما وسبعون من شيوخ إسرائيل. وهناك حدث شيئاً عجيباً:

> « ... ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل، فرأوا الله وأكلوا وشربوا » (خروج ٢٤: ٩-١١؛ أنظر عدد ٣: ٢).

لقد أُكْرِمَ هذين الاثنين، ولكن في ما بعد قدما « ناراً غريبة » للرب (لاويين ١٠: ١ و٢). لم يستطع الرب أن يتغاضى عن هذا العمل ، فأُحرق الكاهنين أحياءاً. صارا مثالاً للآخرين بان الله يريد لكهنته أن يعملوا في حدود إرشادات السماء.

يرى المسيحيون مثال ناداب وأبيهو كإنذار إلهي (رومية ١٥: ٤). قد تم إنذارنا أن لا نتعدى تعاليم المسيح (٢ يوحنا ٩). بما انه يوجد كل تعليم المسيح الآن في الأسفار السبعة والعشرون، فلا ينبغي للكاهن الموقر {أي المسيحي الأمين} أن يفعل « فوق ما هو مكتوب » (١ كور ٤: ٦). ليس المبدأ الذي يرشد المسيحي هو انه بامكانه أن يفعل أي شيء غير محرم، بل أن لا يفعل أي شيء غير موصي به. العمل بما هو غير محروم في العهد الجديد يسمح بان يكون هناك ماءاً مقدساً وتماثيل وبخور وآلات موسيقية وشموع وروزاريو {مسابح} ومخدرات (الماريوانا) ودجاج محمّر كجزء من العشاء الرباني. العمل بما تم التوصية به فقط في عبادة العهد الجديد يتطلب أن يتبع الشخص تعليم الرسل في الشركة، وكسر الخبز والصلاة وتسبيحات الشكر (أعمال ٢: ٤٢؛ عبرانيين ١٣: ١٥). ليس لكاهن العهد الجديد أي عداوة مع الآلات الموسيقية أو البخور أو الدجاج المحمّر، ولكن لا يحاول أبدا ان يضيف هذه الأشياء إلى ما أوصى به الرب في العبادة. فانهم يخشون تكرار خطية ناداب وأبيهو.

(٦) بخور: كان على كهنة العهد القديم أن يوقدوا بخوراً عطراً « دائماً أمام الرب » من جيل إلى جيل (خروج ٣٠: ١-٩). هذه الأطياب (ميعة وأظافر وقنة عطرة ولبان نقي) - نقياً ومقدساً تمزج بملح (« صنعة العطار »)، مدققة ثم تشعل فيها النار - تطلق رائحة زكية. كان يجب أن يتم هذا « قدام خيمة الاجتماع حيث أجتمع بك »، هكذا قال الرب (خروج ٣٠: ٣٤-٣٦) « قدس أقداس يكون عندكم ». كان يجب استعمال ذلك التركيب المعين من الأطياب في عبادة الرب فقط. كل من يصنع بخوراً مثله لكي يستخدمه لنفسه « يُقطع من شعبه » (خروج ٣٠: ٣٧ و٣٨).

احراق البخور بالمعنى الحرفي كما كان في كهنوت العهد القديم لا يوجد على الاطلاق في العهد الجديد. ولكن يُرى مثيله عندما يقدم المسيحيون الصلوات صباحاً ومساءاً إلى الإله العظيم باسم رئيس كهنتهم يسوع المسيح (أنظر رؤيا ٥: ٨؛ ٨: ٣ و٤).

(٧) ذبائح: كان على كهنوت هرون أن يقدم ذبائح (أنظر لاويين ١-٧). إن لم يكن الكهنة مسحوقين وتائبين في قلوبهم وبحياة طاهرة وطاعة بمرافقة الثيران والاكباش إلى المذبح، تكون ذبائحهم مكروهة لله (مزمور ٤٠: ٦؛ ٥١: ١٦؛ صموئيل الأول ١٥: ٢٢؛ إشعياء ١: ١١؛ إرميا ٦: ٢٠؛ ٧: ٢٢ و٢٣؛ عاموس ٥: ٢٢؛ ميخا ٦: ٦-٨). بالموقف الصحيح، وطريقة الحياة، وتمشياً بنظام الله يكون الدخان الصاعد من الذبائح الحيوانية

رائحة زكية مرضية لإله الكون.

مع ان الله كان قد أمر بتقديم ذبائح حيوانية، إلا انه كان يعلم دائماً بانه «لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا» (عبرانيين ١٠: ٤). وبالمقارنة بالحمل تم إعداد جسداً بشرياً في بطن مريم العذراء ومن ثم قيل عنه انه حمل الله الذي يرفع خطية العالم (عبرانيين ١٠: ٥؛ يوحنا ١: ٢٩). عندما جاء ملء الزمان أبطل يسوع «الخطية بذبيحه نفسه. وليس بدم تيوس وعجول» (عبرانيين ٩: ١٢ و٢٦). ذبيحة نفسه لم تكن ذبيحة يومية ولا سنوية، وإلا لكان عليه أن يتألم مراراً منذ تأسيس العالم. ولكن ذبيحته التي قدمها مرة واحدة تكفي لجميع الذين يطيعون الله في كل جيل (عبرانيين ٥: ٩؛ ٩: ١٥).

الذبيحة التي يقدمها المسيحيون لا تشمل على تيوس وثيران. ينادي ناموس العهد الجديد الكامل (يعقوب ١: ٢٥) المسيحيون «لتقديم ذبائح روحية مقبولة» (بطرس الأولى ٢: ٥). تشمل ذبائح المسيحيين المقبولة على الحمد والتسبيح لاسمه (عبرانيين ١٣: ١٥). وأيضاً إرسال أموال كتقدمات محبة لإعانة المحتاجين كتب عنه في العهد الجديد بصفة خاصة بانه ذبيحة (فيلبي ٤: ١٨). ويضاً استخدام الشخص لجسده ليس كذبيحة ميتة بل ذبيحة حية – مقبولة عند الله كخدمة المسيحي المعقول (رومية ١٢: ١).

الخلاصة

ما أجمل رسالة الروح للمسيحيين في العهد الجديد! مبنية على خلفية العهد القديم، تمجد الرسائل المسيحيين ككهنة لأسمى خدمة في القلب وفي الحياة. إلى الذي وضع خطط السماء، يعطي للإنسان خيراً دائماً، له المجد والقوة والاكرام إلى أبد الآبدين!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧